

مدعو مين!!!!

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الاعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

إن فاقد الاحاسيس والمخدر من أهلنا أكان في الوطن الأم أم في بلاد الانتشار هو فقط الذي يتعمى عن رؤية الحالة المأساوية التي وصل إليها لبنان على كافة الأصعدة في ظل الاحتلال السوري وحكم التبعية. أما أخطر ظواهر هذه الحالة فهي هجرة الشباب المستمرة وتفريغ البلد من أهله وإحلال الغرباء مكانهم.

إن المؤامرة هذه لم تعد بخافية على أحد خصوصاً وأن احصائيات الحكم نفسه تشير إلى هجرة حوالي ٢٠ ألف لبناني شهرياً. المهاجرون هؤلاء وغالبيتهم من الشباب المثقف يهربون بسبب الفقر والمذلة والارهاب والجريمة والتعديات. لقد بلغ عدد الذين هاجروا منذ سنة ١٩٩٠ مليون شخص، أي ثلث سكان لبنان تقريباً. إلى كل من يتعمى عن الحقيقة، حقيقة الاحتلال السوري وتسلط وتسلط القوى المهيمنة على مقدرات وطننا ننشر هذه الرسالة التي وصلت إلى مكتب التيار الوطني الحر في باريس من شاب لبناني من مدينة زحلة وهي تختصر معاناة شبابنا.

نص الرسالة الحرفي: "أنا شاب من زحلة عمري ٢٠ سنة تلميذ في إحدى الجامعات اللبنانية وكنت مؤمناً بوجود العدل في لبنان حتى تاريخ ٢/٧/٢٠٠٠. في ذلك اليوم تزعزع إيماني وشاهدت بأعيني شريعة الغاب تنفذ والسلطة تتفرج. في تمام الساعة الخامسة من بعد ظهر ذلك اليوم وأمام مطعم مسعد في وسط السوق في زحلة حدث ما أصابني الدهول والغضب. فبينما كنت ماراً من أمام المطعم هذا ومعني رفيقاً لي فإذا بنا نرى ثلاثة من الشبان منقضيين بالضرب المبرح على رجل بدا في العقد الربع من عمره يملك سيارة بيجو ٥٠٤. واحد من الشبان الثلاثة كان يرتدي زياً فاقع السواد وبارزاً من على جنبه مسدساً، علامة الرجولة على ما يبدو!!

وقد ازداد الوضع سوءاً حين سحب هذا الشاب المسدس ووجهه نحو الرجل المسكين الذي كان شبه مقيد من قبل الشابين الآخرين وشبه فاقد لوعيه من عنف الضرب الذي يتعرض له كما أن علامات الاستغراب كانت بادية على وجهه لأنه على ما بدا لي لم يكن يعرف لماذا يتعرض للضرب.

ترجلت من سيارة الراينج روفر التي كان يقلها الشبان الثلاثة شابة وسحبت من يد صديقها المسدس بسرعة وهي ترتجف من الخوف. وبعد عدة دقائق من العنف وصل إلى مكان الحادث عنصرين من رجال الدرك أحدهما على دراجة نارية وذلك بسبب ازدحام السير الذي

نتج من جراء توقف السيارات في وسط الطريق (سيارة الشبان الرينج وسيارة الضحية البيجو). وما أثار اشمئزازي واستغرابي هو عدم اكتراث الشبان لوجود الدرك وهم من يفترض بهم أن يفرضوا هيبة السلطة. والأنكى كان عم تدخل الدرك الفوري والفاعل ووقف التعدي واعتقال المعتدين. فقد تصورت أن الدرك سيقبضون على المسلح (المغوار) لأنه لم يستعمل مسدسه الرسمي المرخص بهدف الدفاع عن النفس بل بهدف التعسف والهيمنة والتسلط!!!

تقدمت من أحد المارة وسألته عن سبب المشكل فرد قائلاً "هذا الشاب صاحب المسدس هو مغوار وحر أن يفعل ما يحلو له"! فصدمت من الأمر لأنني لم أجد في ذلك الشاب شيء من مناقبية الشرف أو التضحية أو الوفاء! لم أجد في تصرفه سوى انعدام الأخلاق وعدم احترام حقوق الغير وكراماتهم. وأخيراً تحرك الشرطي وسأل أحد الشبان المعتدين عن سبب العراك فأجابه صاحب المسدس بنبرة الواثق من نفسه "تصور أن هذا الحقير أراد أن يتجاوزنا بسيارته!"

صعقت ولم أصدق ما سمعته ولم استطع أن أجد الكلمات التي بمقدورها أن تعبر عن صدمتي حزني وخيبة ألمي. ومن دون أي تردد تقدمت نحو الشاب المسلح وقلت له بكل ثقة: " سوف أقدم شكوى بهذا الأمر"، وها أنا أعلمكم مسبقاً على أمل أن تحاولوا مستقبلاً معالجة الأمور بغير هذا الأسلوب الهمجي والتقيد بالقانون والعدالة فأنا كلبناني لم أرى في تصرفكم وأنتم المفترض فيكم حمايتنا لا لبنان المساواة ولا لبنان العدالة ولا لبنان الديمقراطية. إن الهجرة هي بالتأكيد مصيري لأنني لا أريد أن أكون في يوماً من الأيام مكان هذا الرجل المسكين المظلوم.

إذا كان المدعوم في لبنان هو الأقوى وهو الذي يسيطر على الآخرين وينكل فيهم ويتحكم بمصائرهم فذلك يعني أننا نعيش في ظل قانون الغاب ودولة الغاب وليس في ظل دولة القانون والمؤسسات كما يزعمون".

(زحلة في ٢٠٠٠/٧/٤)